



### عاد النزاع السوري إلى واجهة الأحداث العالمية، هذه الأيام، لسبعين رئيسين:

- أولهما معركة القلمون التي ألقى فيها النظام وحلفاؤه بكل قلهم، بعد أن يُشرّر زعماء مقاومة بني العمومه لا مقاومة العدو بمعركة فاصلة ونصر يرونـه قريباً ونراه بعيداً.
- وثانيهما يتمثل في التقارير الإخبارية عن اقتراب تنظيم الدولة من مدينة تدمر الواقعة وسط سوريا، والتي أدرجتها اليونسكو ضمن التراث العالمي سنة 2006.

تحرك المجتمع الدولي الذي عجزنا إلى الآن عن تعريفه وفهم دوره، هذه المرة، لنصرة الحجر، بعد أن تغاضى عن نصرة البشر، طوال أكثر من أربعة أعوام، فقد تحدثت المديرة العامة لليونسكو وعلماء الآثار، شرقاً وغرباً، عن أهمية آثار مدينة تَدْمِرُ السُّورِيَّة، وعن الأخطار المحدقة بها، وهو تحرك يُذكّرنا بما حصل بالقاربة الآسيوية، نهاية القرن الماضي، عندما هب الجميع للتنديد بتدمير تماثيلين، يقعان في أعلى الجبال، بينما التزموا الصمت تجاه تدمير بلد نجح في كسر شوكة إمبراطوريتين،وها هو يخوض حرب استنزاف طويلة المدى ضدّ الثالثة.

يُحذّر الجميع من هَمَجِيَّة تنظيم الدولة حديث النشأة، وتعالي أصوات من هنا وهناك، تدعى السوريين إلى وحدة الصف، لمواجته، حفاظاً على آثار مدينة تدمر وخشيَّة عليها من التدمير والزوال.

إنَّ العبث بالآثار ليس مسؤولية هذا التنظيم فحسب، بل هو امتداد لمخطط بدأ الغرب في تفزيذه في بلد العباسين، أوائل هذا القرن، عندما كان "تنظيم الدولة الأميركي"، هو الأمر والنافي والمطاع في الوقت نفسه.

آنذاك، كشف الأميركيان عن "مواهبيهم" في نهب المتاحف وبناء أحد السجون وبَيَّنُوا بالكافش أنهم "مُغُول العصر" الذين لم ينجح الراحل صدام حسين في جعلهم ينتحرُون على أسوار بغداد، كما وعد في خطابه الشهير الذي ألقاه وهو مُنتصِّب القامة، تماماً كما استشهد.

ما يُميّز الأميركيان أنهم يقولون ما يفعلون، وبالعقود يُوفون، فقد وعد الرئيس الأميركي، جورج بوش الابن، بتدمير العراق وإعادته إلى سالف الأزمان، وتَسَنَّى له ذلك، بمساعدة بني الجلة، ولا عزاء للشرفاء سوى التحسُّر على ما فات.

ترقد سلالات كاملة من الموحّيـة المصرية قديماً في المتحف البريطاني، بينما توجد بوابة بابل في متحف برلين. لم يكن تنظيم الدولة وراء ذلك؛ وراء نهب ملايين القطع الأثرية ونقلها من جنوب المعمورة إلى شمالها لتزيين المتاحف وجلب

السياح.

الحجر وحده لا يصنع حضارة، بل البشر من يفعلون ذلك، وما الحجر إلا شاهد على عظمة البشر. قد يُنهب الحجر ويُنقل من مكان إلى آخر، لكن البشر الذين صنعواه قادرون على صنع أفضل منه.

العربي الجديد

المصادر: